

حسام العدل والإصاف
القاطع لكلّ مبتدع باتباع الأعراف

تأليف:

محمد يحيى بن محمد المختار
بن الطالب عبد الله الولاتي
ت 1330هـ / 1912م

تحقيق وتقديم:

عبد الرحمان محمد بلحاج علي
سفير الجمهورية التونسية بنواكشوط

حسام العدل والإتصاف

القاطع لكلّ مبتدع باتّباع الأعراف*

تأليف:

محمد يحيى بن محمد المختار

بن الطالب عبد الله الولاتي

ت 1330 هـ / 1912 م

تحقيق وتقديم:

عبد الرحمان محمد بلحاج علي

سفير الجمهورية التونسية بنواكشوط

* نشر هذا العمل في جريدة "الشعب" وجريدة "الصحيفة" وجريدة "الأخبار" بنواكشوط خلال أشهر: مارس، أبريل وماي 2007.

الإهداء

حللت بموريتانيا الشقيقة مرتين : الأولى بمناسبة انعقاد الدورة الخامسة لقمّة رؤساء اتحاد دول المغرب العربي يومي 10 و 11 نوفمبر 1992 والثانية بمناسبة الزيارة الرسميّة التي قام بها سيادة رئيس الجمهورية التونسية زين العابدين بن علي يومي 5 و 6 أفريل 1993 وكنت في الزيارتين المذكورتين ضمن الوفد الرسمي المرافق لسيادة الرئيس وكانت مدّة الزيارة في المناسبتين غير كافية للتعرفّ على البلاد وسكانها ولكن بقيت في النفس وفي الخيال ومضات من المحبّة والتقدير للبلاد ورجالها. فموريتانيا رغم صعوبة المناخ والموقع الجيوستراتيجي الدقيق، هي بلد استطاع أن يفرض نفسه كدولة مستقلة ذات سيادة ولها مواقف مشرّفة من أهم القضايا الجهوية والدولية المطروحة آنذاك، والإخوة الموريتانيون استطاعوا في ظرف وجيز أن يرسوا قواعد دولة وإدارة للبلاد بصفة فعلية لأول مرة في تاريخهم على الأراضي الموريتانية بقطع النظر عن نشأة حركة المرابطين(1) التي انطلقت من هذه

(1) المرابطون: هم سلالة من البربر تنتمي إلى قبيلة لمتونة إحدى قبائل صنهاجة(1056-1147م) حكمت المغرب وجزءاً من الجزائر وامتد نفوذها إلى الأندلس. أسسها يحيى بن إبراهيم الكدالي (توفي 1056م)، اشتهر بين ملوكها يوسف بن تاشفين وقضى عليها الموحدون.

الربوع ومحاولة الإمام ناصر الدين الذي أراد توحيد القبائل وإقامة زعامة دينية أطلق على قادتها لقب "الإمام" اقتداء بالنظام الإسلامي الشرعي في القرن الحادي عشر الهجري وأواخر القرن السابع عشر ميلادي (2).

والقلة من الإخوة الموريتانيين، الذين كانت تربطني بهم علاقات أو سمعت عنهم في تلك الفترة أثناء إقامتهم ببلادنا تونس أو خلال لقاءاتنا في المحافل الدولية تركوا الأثر الطيب من حيث اللياقة وحسن المعاملة والاعتدال. وأعتقد أن كل من عرف مثلي الإخوة الموريتانيين في تلك الفترة وإلى الآن يشاطرنني نفس الانطباعات.

ولم أكن أدري أن القدر يخبئ المفاجأة السارة بأن أعين خلال شهر سبتمبر (3) من سنة 2001 سفيرا لبلدي الجمهورية التونسية بهذا البلد الأصيل الجمهورية الإسلامية الموريتانية.

وبدأت أكتشف البلد شيئا فشيئا من خلال المقابلات والاستقبالات والاجتماعات واللقاءات والمطالعات. وكان لدي الإحساس الذي يطغى على كل مكتشف جديد لهذه البلاد بأن يكتب شيئا أو يتحدث بما عرفه ولكن كلما تعمقت في معرفة خصائص المجتمع الموريتاني الشقيق ومكوناته وتاريخه كلما أيقنت أنني لم أعرف شيئا بعد وأني ما أوتيت من العلم إلا قليلا.

(2) لمزيد الاستفادة حول هذه الحركة يمكن مراجعة فصل إمامة الزوايا من كتاب التاريخ السياسي (موسوعة حياة موريتانيا- التاريخ السياسي) للشيخ المختار ولد حامد. طبعة دار الغرب الإسلامي ص 204-218. بيروت- لبنان الطبعة الأولى سنة 2000.

(3) كان وصولي إلى نواكشوط مساء يوم 18 سبتمبر 2001.

وآليت على نفسي منذ الأيام الأولى أن أزور مدينة شنقيط التاريخية، وهي تبعد عن العاصمة نواكشوط حوالي ستمائة كيلومترا، لاعتقادي أنه لا يمكن زيارة موريتانيا والإقامة فيها بدون زيارة هذه المدينة العريقة التي أعطت في فترات سابقة اسمها لهذا الوطن العزيز وكان ذلك في يوم تغطيه سحابات ونسمات رحيمة تقوح من جبال أدرار إحدى معاقل المرابطين. وعند وصولي مدينة أطار (4) توقفنا لسؤال شيخ جالس أمام إحدى المنازل حول أقرب المسالك وأسلمها لمواصلة الطريق إلى شنقيط فدلنا على ذلك وكان لا يزال جالسا ولما سألنا من نحن وأجبته بأننا من تونس، وقف الشيخ ومد يده مصافحا وهو يقول "وَحَيْرتْ"، (5) وتحادثت معه قليلا في مسائل مختلفة فوجدته ملما بكل موضوع أطرحة عليه سواء في الشعر أو الأدب أو الفقه أو السياسة. وواصلت طريقي إلى شنقيط وزرنا المدينة المتأصلة بين كئبان الرمال تأصل الإسلام في نفوس أهالي البلاد متحدية الزمن والعواصف وكان في أجوائها شيء لا يدرك أهو العلم أو الأصالة أو الروحانيات أو شيء من كل ذلك...؟

وأثناء العودة إلى نواكشوط، لاحظت رجلا يسوق مجموعة من الإبل فتوقفت حذوه وجاذبته أطراف الحديث وكنت كلما بادرت به بتلاوة الآية الأولى من إحدى سور القرآن الكريم إلا وواصل التلاوة وكلما أسمعتة مطلع إحدى قصائد الشعر العربي في مختلف العصور إلا وواصل إلقاء القصيدة.

(4) تبعد عن العاصمة نواكشوط حوالي 500 كيلومترا وهي عاصمة ولاية أدرار حاليا.

(5) أي أنتم أحسن الناس وهي كلمة ترحاب ومجاملة عند الإخوة الموريتانيين.

وعاودت جسّ النبض للمناظرة في مرّات أخرى مع مجموعات من الشباب على المسلك الرّابط بين مدينتي نواذيبو ونواكشوط قبل أن يقع تعبيده وبناءؤه ليصير طريقا سيارا فوجدتهم بحرا من العلم في علوم التراث والدين والحضارة وكثيري الإلمام بمسائل العصر وهمومه.

وتعددت بيني وبين المثقفين الموريتانيين اللقاءات والحوارات في مسائل الحضارة والتراث والسياسة وكانت تلك فرصا ثمينة للإفادة والاستفادة وفي كل مناسبة أكتشف عبقرية هذا المواطن الموريتاني من حيث قوّة الحفظ والإدراك وسرعة المبادرة والسعي وراء الجدوى وخلق ظروف أحسن لحياة أفضل.

لا أستطيع أن أحصي كم عدد أصدقائي بموريتانيا الشقيقة فالشعب كله صديق لنا والشعب كله أخ لنا، ولا أستطيع أن أحصي عدد المثقفين والشعراء والعلماء والتجار ورجال الأعمال فهذه الصفات تنطبق على جل أفراد الشعب الموريتاني الشقيق. فكل موريتاني يخترن طاقة للعلم والمبادرة قلّما تجدها في غيره ولكن عليك أن تعرف كيف تتعامل معه فهو حريص على حرّيته الفردية وحرّية تفكيره كما هو حريص على التقدير والاحترام المتبادل.

إلى كلّ هؤلاء لا يمكن أن أهدي شيئا يستهلك ويزول، ولكن أهدي هذا العمل المتمثّل في تقديم وتحقيق كتاب "حسام العدل والإنصاف القاطع لكلّ مبتدع بإتباع الأعراف" للفقّيه العلامة محمّد يحي بن محمّد المختار الولاتي وهو مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس وقد ساعدني في العثور عليه الباحث والمدير بنفس الدار مشكورا الأستاذ جمال حمادة وساعدني في قراءته ونسخه الأستاذ عبد الله ولد العبيد الباحث آنذاك بالمركز الموريتاني للبحث العلمي وكان تحصل على شهادته العليا من كليّة الشريعة وأصول الدّين بتونس. وكنت أعتقد

أنها نسخة فريدة ما لم توجد نسخة أو نسخ أخرى منها تمكّن من المقارنة... وطرحت موضوع البحث عن نسخة أو نسخ أخرى لـ **"حسام العدل والإنصاف القاطع لكل مبتدع باتباع الأعراف"** لدى بعض العائلات أو العلماء أو المكتبات ولم يتيسر ذلك حتى التقيت مع الأخ والصدیق العزیز الأستاذ حسني ولد الفقيه، أحد أحفاد الشيخ الولاتي، وأعلمته بما أنا بصدد عمله من تقديم وتحقيق لكتاب **"حسام العدل والإنصاف القاطع لكل مبتدع باتباع الأعراف"** اعتمادا على النسخة المحفوظة بدار الكتب الوطنية بتونس وعن أملي في الحصول على نسخة ثانية للمقارنة بالنسخة التونسية وللمساعدة على إتمام تحقيق ما لم يتبين لي بصفة واضحة من النسخة التونسية، فوعدني بذلك وقد أنجز حرّما وعد في أسرع وقت إذ أمدني بنسخة من نفس الكتاب بخط أحد تلاميذ الفقيه الولاتي؛ الشيخ محمد عبد الله المعروف بنات بن عبد الله بن أحمد أبه، وقد أطلقت أثناء العمل على النسخة التونسية النسخة أ- وعلى النسخة الموريتانية النسخة ب- فشكرا للأستاذ حسني ولد الفقيه على مساعدته النفيسة وأتمنى له المزيد من التوفيق في النهوض بتراث الفقيه محمد يحي الولاتي من خلال تحقيق ونشر أعماله على غرار العمل المفيد الذي قام به والمتمثل في تقديم ونشر كتاب **"العروة الوثقى الموصل إلى منبع الحق والتقى"**.

ومن الراجح أن الشيخ الولاتي ألف كتاب **"حسام العدل والإنصاف القاطع لكل مبتدع باتباع الأعراف"** وهو في بلاد شنقيط وحمله معه إلى الحجّ، وأثناء عودته وإقامته بالبلاد التونسية ختمه وأهداه إلى أحد علماء تونس الذي احتفظ به إلى أن وصل إلى مكتبة المؤرخ التونسي الكبير حسن حسني عبد الوهاب الذي أهداه من جملة كتب مكتبته الشهيرة إلى دار الكتب الوطنية بتونس. ولعله من حسن طالعي أن ينالني شرف الاجتهاد في تقديم هذا الكتاب وتحقيقه بقدر الطاقة

والاستطاعة ليطلع عليه القراء الأفاضل مساهمة منا في إبراز التراث الموريتاني الزاخر والعريق فلا أحسن من أن يرجع الدرّ إلى معدنه ولا أحسن من أن أهدي هذا الكتاب إلى أشقائنا بالقطر الموريتاني الشقيق عنوان محبة وتقدير دعما لأواصر الأخوة الصادقة انطلاقا من علاقاتنا الحضارية المتجذرة في التاريخ وتطلعا إلى مستقبل أفضل لأبناء شعبينا الشقيقين بمزيد التعاون لما فيه المصلحة المشتركة والله ولي التوفيق.

المقدمة

- الفصل الأول: التعريف بالمؤلف محمد يحيى بن محمد المختار الولاتي.

- الفصل الثاني: التعريف بالكتاب: "حسام العدل والإنصاف القاطع لكل مبتدع باتباع الأعراف".

الفصل الأول

التعريف بالمؤلف

- 1- نسبه.
- 2- مولده.
- 3- نشأته.
- 4- توليه القضاء.
- 5- مشاركته في مهمة لدى أمير السودان.
- 6- الرحلة الحجازية.
- 7- الفقيه محمد يحيى الولاتي في تونس.
- 8- موقفه من الاستعمار الفرنسي.
- 9- وفاته.
- 10- رثاؤه.
- 11- مؤلفاته.

الفصل الأول

التعريف بالمؤلف

(1) نسبه:

" (1) :

": "

" "

(2)

" 114 "

.1997

": "... : "

()

.(3)

(1) الرحلة الحجازية تأليف الفقيه الحافظ محمد يحيى بن محمد المختار الولاتي توفي 1330هـ-1912م، تخريج وتعليق الدكتور محمد حجّي طبع دار الغرب الإسلامي سنة 1990 ص7.

(2) "معجم المؤلفين في القطر الشنقيطي" تأليف سيد محمد بن محمد عبد الله ولد بزيد منشورات سعيدان. سوسة. الجمهورية التونسية 1996.

(3) "بلاد شنقيط: المنارة والرباط" تأليف الخليل النحوي ص529 - نشر بتونس. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم سنة 1987م.

أما صاحب " شجرة النور الزكية في طبقات المالكية " الشيخ محمد محمد مخلوف فيذكر أنه: أبو عبد الله محمد بن يحيى الولاتي الشريف الشنقيطي(4) ويختصر الأستاذ سداتي بن بابيه هوية الشيخ في أنه محمد يحيى بن محمد المختار الولاتي وطنا الجعفري نسبا(5).

ولعله من المفيد ذكر تعريف الباحث والخبير الفرنسي بشؤون البلاد الموريتانية وما جاورها آنذاك بول مارتى الذي يعتبر إلى حد ما معاصرا للفقهاء محمد يحيى الولاتي إذ يقول عنه بعدما استعرض القبائل والشخصيات التي سكنت مدينة ولاته(6): "والى هذه التجمعات المختلفة ينبغي أن نضيف لإكمال دراسة سكان ولاته عائلتين من أصل داودي تعيشان مع المحاجيب، وهما أولاد عروى وأهل أحمد بن الحاج، وإلى هذه العائلة الأخيرة ينتسب [الفقيه] محمد يحيى[ول أهل أب] (7) وهنا ينبغي الإشارة إلى النفوذ الذي اكتسبته تلك الكوكبة من الأساتذة والعلماء من مرابطي أولاد داود البداة."

أما صاحب كتاب "عقود الجمان في تراجم علماء موريتان" فيعرفه بأنه محمد يحيى بن محمد المختار الولاتي بن الطالب عبد الله النّفاع بن أحمد حاج العلوشي الداودي المعروف بمحمد يحيى الولاتي، يرفع نسبه إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي القرشي(8).

ويقدم الأستاذ محمد ولد أحمد المحبوبي الأستاذ بجامعة نواكشوط والأستاذ حسني ولد الفقيه (أحد أحفاد الشيخ الولاتي) تعريفا متشابها إذ يعرف الأول الفقيه

(4) "شجرة النور الزكية في طبقات المالكية" تأليف العلامة محمد محمد مخلوف. طبع دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ص435.

(5) كتاب "ولاته من الحاضر إلى الماضي" تأليف الأستاذ سداتي بن بابيه طبعة يوليو 2005 ص99.

(6) المراجع والمصادر التي تعرف بهذه المدينة عديدة ولا حصر لها ولكن يمكن القول بإيجاز أنها مدينة عريقة قديمة ما تزال حية يحتمل أن تكون قد تأسست في القرن الهجري الأول. وقد زارها ابن بطوطة سنة 753هـ-1352م وكتب عنها في رحلته فقال إنها "تبدو عليها معالم الشيخوخة والقدم" ووصف رجالها بأنهم محافظون على الصلوات وعلم الفقه وحفظ القرآن. (الخليل النحوي بلاد شنقيط المنارة والرباط ص78 وما بعدها).

(7) من كتاب "القبائل البيضاوية في الحوض والساحل الموريتاني وقصة احتلال فرنسا للمنطقة" تأليف بول مارتى، تعريف محمد محمود ودادي ص323. وبول مارتى مولود سنة 1882م بالجزائر، باحث وخبير في الشؤون الإسلامية، خدم مع الحكومة الفرنسية طيلة حياته في كل من الجزائر والمغرب وتونس، ثم انتقل إلى غرب إفريقيا سنة 1912 مستشارا للوالي الفرنسي حيث قضى تسع سنوات في الدراسة والبحث حتى قدم أول دراسة علمية شاملة في غرب إفريقيا من موريتانيا حتى داهومي (بنين الحالية). وقد نشر أكثر من خمسين دراسة عن التاريخ الإسلامي وحياة شعوبه السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية تحول العديد منها إلى كتب. توفي في تونس سنة 1938م. أما مترجم الكتاب السيد محمد محمود ودادي فهو من مواليد 1941 في الرّشيد وسط موريتانيا، صحفي ووزير سابق وممثل جامعة الدول العربية لدى الإتحاد الإفريقي سابقا.

(8) من كتاب "عقود الجمان في تراجم علماء موريتان" الجزء الأول تأليف سيد أحمد بن معلوم بن أحمد زروق ص 181 الطبعة الأولى سنة 2005.

بأنه محمد يحيى بن محمد المختار بن الطالب عبد الله (الملقب أبو) بن أحمد حاج الداودي نسباً، المالكي مذهباً، الأشعري اعتقاداً، التجاني طريقة (9). كما يقدم الأستاذ حسني ولد الفقيه الشيخ على أنه (10) : محمد يحيى ولد محمد المختار ولد الطالب عبد الله بن أحمد حاج، سليل أسرة علم تعرف بأهل أبو(11) تنتمي إلى قبيلة أولاد داود المنتسبة إلى جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه. كان رحمه الله مالكي المذهب، أشعري العقيدة، تجاني الطريقة (12) .

لقد توسعنا قليلاً في استعراض ما ذهبت إليه بعض المصادر والمراجع في التعريف بنسب الفقيه محمد يحيى بن محمد المختار بن الطالب عبد الله الولاتي حتى نتلمس اجتهادات الباحثين في التعريف بهذا الشيخ الجليل.

2- مولده:

يقول الدكتور محمد حجّي في تقديمه للرحلة الحجازية عن الشيخ محمد يحيى بن محمد المختار الولاتي: " لا ندري تاريخ ولادته ولا أسماء الشيوخ الذين أخذ عنهم...". (13)

ويقول بول مارتني: " وقد ولد [الفقيه] محمد يحيى ول [أهل] أب حوالي 1840" (14) وتجمع كل المصادر الموريتانية من تأليف الباحثين والدارسين والمحققين أن الشيخ ولد سنة 1259هـ - 1843م بمدينة ولاته وقد اشتهر في زمانه بلقب الفقيه بينما عرف خارج موطنه بمحمد يحيى الولاتي نسبة إلى مسقط رأسه ولاته(15).

(9) من مقال بعنوان "رحلة الولاتي رمز التواصل والإشعاع" للأستاذ محمد ولد المحبوبي الأستاذ بجامعة نواكشوط نشر بمجلة التعليم بموريتانيا العدد 29 السنة 23. 1419هـ الموافق 1998م.

(10) من مقدمة كتاب "العروة الوثقى الموصل إلى منبع الحق والتقى" الجزء الأول. أعدّه للطباعة وقدم له حسني ولد الفقيه- تأليف محمد يحيى الولاتي- طبع دار النعمان للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر الطبعة الأولى 1426هـ-2005م.

(11) أبو: هو لقب جد الأسرة الطالب عبد الله حسب نفس المصدر.

(12) حسب نفس المصدر كان تصوّف الشيخ الولاتي تصوّف العلماء العارفين، وهو المعروف بشدة النكير على مخالفتي السنة المحمدية الطاهرة وقوة الرد على البدع التي تنتشر في كثير من الأوساط الطرقية كلبس الخرق والأسمال وعقد حلقات الشطح والغناء وبدعة التقرب إلى الأولياء بالذبح عند قبورهم.

(13) الرحلة الحجازية ص7.

(14) "القبائل البيضانية في الحوض والساحل وقصة احتلال فرنسا للمنطقة" ص323.

(15) لا جدال إلى حدّ الآن في أن أكمل تعريف بالشيخ الولاتي هو تعريف الأستاذ حسني ولد الفقيه الوارد في مقدمة كتاب "العروة الوثقى الموصل إلى منبع الحق والتقى". الجزء الأول. الطبعة الأولى 1426هـ-2005م. دار النعمان للطباعة والنشر والتوزيع. الجزائر.

3- نشأته:

وقد عاش يتيما ترعاه أمّه "العزيزة" في بيت أخواله أهل الحاج بيّانه، في تلك الواحة الصحراوية العتيقة نشأ نشأة متميزة عملت والدته جهدها على أن يتجه وجهة معرفية ساعية إلى أن تلحقه بآبائه الصالحين، وقد فكرت أول الأمر أن ترسله خارج قريته طلبا للعلم إلى سيد محمد بن أعل بن المختار من أبناء عمّه وهو العالم الذي تخرج على يديه الكثير من العلماء فأتاها بعض صالحى ولاته وقال لها: " لا تخرجيه من هنا وسوف يفتح الله عليه" وتركته في ولاته حتى تعلم القرآن على مولى المحاجيب(16) ثم درس المتون المعتمدة في المدينة من نحو وفقه وأصول وبيان ولغة وكان معروفا بسرعة الحفظ فلم يحفظ شيئا ونسيه قط(17). وكان يقول إن ضوء النهار ينبغي أن لا يضيع إلا في المطالعة والتحصيل والتدريس وشرح معاني الحروف من "مغني اللبيب" وهو ابن سبعة عشر سنة وشرح "مراقي السعود" وهو ابن خمس وعشرين سنة وبعده شرح "مرتقى الأصول" وكان يفني ويدرس ويقرأ الحديث وبعد ذلك يبدأ في التأليف والنقل ويقرأ حزبه من دلائل الخيرات ويختتم كل يوم كتابا له في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم سمّاه " الفوز والنجاة لمحمد يحي في الحياة والممات" وكان في الليل لا ينام إلا قليلا، ولا تأخذه في الله لومة لائم يسوي بين العباد أيّا كانوا(18).

4- توليه القضاء:

وقد مارس الشيخ محمد يحي الولاتي القضاء ممارسة تطبيقية إذ نصبه آل لمحييميد قاضيا شرعيا عندما استتب لهم الأمر في منطقة الحوض(19) وأصبح صاحب سلطة ونفوذ في هذه الإمارة دون أن ننسى مكانته الاجتماعية وقيمه العلمية فانكبّ على تحرير المسائل وإبرام الأحكام والأقضية وإصدار الفتاوى ورد المظالم وكان صارما حازما لا يقبل المجاملة ولا المحاباة في الأحكام ولا تأخذه في الله لومة لائم، كما كان يقول رحمه الله:

(16) أقدم العائلات بالمدينة من العنصر الأبيض ومنهم يُختارُ زُعماءُها.

(17) من كتاب "ولاته من الحاضر إلى الماضي" تأليف الأستاذ ساداتي بن بابيه ص99.

(18) نفس المرجع ص 99-100.

(19) المنطقة شرقي موريتانيا حاليا.

ولا تَحْشَى في الله لَوْمَةَ لَائِمٍ
على أنْفِ الوَضِيعِ وَمَنْ سَمَّا (20)

وقد رُوي أنّه دَخَلَ عليه ذات يوم أحد رجالات أهل امحيميد الذين نصبوه للقضاء في المنطقة التي يحكمونها مع خصم له وهو لا يعلم فأجلسه على فراشه بجانبه ورحّب به وجلس البدوي الآخر جانبا، فلما أدلى البدوي بحجته وأظهر أنّه خصم للرجل الذي معه، قال القاضي للرجل الذي معه: انزل عن سريري واجلس مع خصمك، وكان الحق بجانب البدوي وقال لرجل أهل امحيميد: أعط لخصمك حقه فإنك مغلوب(21).

وقد وقع الولاتي في مناقشة حادة وجدل عنيف مع معاصريه من علماء القوم وسنرى بعض ذلك في تحقيقنا لكتاب " **حسام العدل والإنصاف القاطع لكل مبتدع بإتباع الأعراف** " إذ واجه أطروحاتهم بصرامة ودقة متخذاً منها مواقف بارزة ولعل أوضح مثال على ذلك فتواه بمنع صلاة الجمعة بمسجد ولاته حيث قاطعها بحجة أن الإمامة فيها حكر على طائفة المحاجيب، ولما كانت إقامة الجمعة هنالك شائكة اتخذها الرجل سبيلا إلى التحاور مع المجتمع الولاتي ساعيا إلى نصحه وتوجيهه رادا في الوقت نفسه على الخصوم بأن للجمعة شروطا لا بدّ من توفرها وهي غير متوفرة بمدينة ولاته وحرّر في ذلك رسالة من اثنين وثلاثين صفحة جمع فيها بين رأي الفقيه المتبصر والمجتهد المصلح(22).

يقول الأستاذ حسني ولد الفقيه أحد أحفاده في تقديمه لكتاب " العروة الوثقى الموصل إلى منبع الحق والنقى " (23) : " إذا نحن أمعنا في مواقف الرجل المختلفة ومنهجه الفكري وجدناه يمتاز باستقلالية فريدة في النظر، ونفس طويل في المحاورّة والنقاش وإعراض عن التقليد، ونزوع جليّ إلى علم الأصول، وتلك ولا ريب مؤهلات يعكسها أسلوبه في التعاطي مع محيطه الثقافي والسياسي والاجتماعي عامة. "

(20) من دراسة للأستاذ محمّد ولد أحمد ولد المحبوبي بعنوان " رحلة الولاتي رمز التواصل والإشعاع. نشرت بمجلة التعليم عدد 29 للسنة 23 - 1419هـ / 1998م. ص 136.

(21) من كتاب " ولاته من الحاضر إلى الماضي " تأليف الأستاذ ساداتي ولد بابيه ص 100.

(22) عن محمّد ولد المحبوبي: رحلة الولاتي رمز التواصل والإشعاع ص 136.

(23) ص 17.

5- مشاركته في مهمّة لدى أمير السودان:

قليلون هم الكتاب والمؤلفون الذين عند تعريفهم بالفقيه محمد يحيى الولاتي يذكرون الوفد الذي أرسلته مدينة ولاته إلى أمير "فوته" أحمد بن الحاج عمّار تال ومن هؤلاء الأستاذ محمد ولد المحبوبي في مقاله "رحلة الولاتي رمز التواصل والإشعاع" والأستاذ حسني ولد الفقيه في تقديمه لكتاب "العروة الوثقى الموصل إلى منبع الحق والتقى". ويذكر الأستاذ حسني ولد الفقيه أن مدينة ولاته تعرضت في العقد الأول من القرن الرابع عشر الهجري لجفاف عات ضاعف من قسوته على السكان تزامنه مع خلاف سياسي بين قبيلة "كنته" وإمارة "فوته" (24) منعت على إثره هذه الأخيرة الميرة عن أهل ولاته انتقاما منهم لموالاتهم للكننتيين وكان الفقيه محمد يحيى الولاتي ضمن الوفد الذي أرسله أهل ولاته للتفاوض باسمهم مع أمير "فوته" أحمد بن الحاج عمّار تال (25) ولما بلغوا إلى الأمير أخذ يسأل عن هويتهم ولما علم قدومهم من ولاته صرخ قائلاً: "من؟ أعداؤنا وأنصار أعدائنا" وعندئذ بادر الولاتي إلى الرد بحكمة فخاطب الأمير قائلاً: "أسلطانك أعزّ من سلطان الله الذي يقول: ولا تزرُ وازرة وزر أخرى؟. فماذا تقول لربك إذا في منعك الميرة ونحن على ما تعلم؟" فانبهر الأمير لهذه الشجاعة وهذا المنطق وانتهت المفاوضات لصالح الولاتيين وحينها أنشأ الولاتي في مدحه قصيدة مطلعها:

أيا أحمد الأندى ويا فارح الأزل ويا هازم الأعدا ويا طيب الأصل

على إثر ذلك طلب الأمير من محمد يحيى الولاتي البقاء معه زمنا ينتفع هو وقومه بعلمه، فمكث بينهم فترة يؤمّمهم في الصلاة وينشر فيهم ما أتاه الله من علم ومعرفة، ولما همّ بالمغادرة عائداً إلى وطنه أهداه الأمير سلسلة ذهبية تزن مائة مثقال وبعض الملابس والبضائع ويرجّح بعض الباحثين أن هذه الهدايا كانت المصدر الأول لتمويل رحلة الفقيه محمد يحيى الولاتي إلى الحج.

(24) إمارة مسلمة أسستها قبيلة فلان السودانية في الجزء الغربي من دولة مالي الحالية في أواخر القرن 18 هـ وكانت المصدر الأساسي لتمويل الولاتيين من الحبوب (عن حسني ولد الفقيه- تقديم منبع الحق والتقى ص18)
(25) تولى إمارة فوته سنة 1865م (نفس المرجع).

6- الرحلة الحجازية:

ويبدو أن الرجل هزّه الشوق إلى البقاع المقدّسة وتوفر لديه من العزم وما تيسّر من المال ليخرج في 14 جانفي 1894 (26) (7 رجب 1311 هـ) من

مسقط رأسه ولاته إلى الحج. ولم يكن الحج في ذلك العهد وفي تلك البقاع الصحراوية النائية بالأمر الهين إذ أن المسافة طويلة والطريق وعرة وغالبها تكون غير آمنة وقد لا يكتب للحاج العودة إلى أهله. وقد أسف الولايتيون لفراقه لشدة تعلقهم به وقال في ذلك أحد شعرائهم محمد المختار ولد إنبال:

لئن غابَ عنْ "وآلات" يحيَ فإِنَّهَا تَغَيَّبَ عَنْهَا نُورَهَا وَشَبَابُهَا
فَغَيَّبَ عَنْهَا نَحْوَهَا وَبَيَاضُهَا وَغَيَّبَ عَنْهَا فَهْهَهَا وَصَوَابُهَا

وقد دونَ الفقيه محمد يحيى الولاتي رحلته هذه ضمن كتاب سماه "الرحلة الحجازية" يقول عنه المؤلف الفرنسي بول مارتي أنه: "قصة سفره إلى الحج، وهي وصف دقيق للطريق التي سلكها سواء في الذهاب أو الإياب وهو سرد صادق من رجل ذكي ومتقف للأحداث الرئيسية والأمور التي أثارت انتباهه ولكنها تختلط – مع الأسف – بعدد من الاستطرادات والمجادلات الفقهية التي ناقشها الرحالة في الروايات التي مرَّ بها، وهذه "الرحلة" هي الآن قيد الترجمة [إلى الفرنسية] وصيتها عظيم في كلِّ الساحل السوداني." (27)

ويقول الأستاذ حسني ولد الفقيه: "وقد كان هذا الخروج فرصة يحتك خلالها الرجل بأهل العلم والفضل والشأن في مختلف محطات الذهاب إلى الديار المقدسة والعودة منها، وتدور بينه وبينهم محاورات ومناظرات جليلة شيقة زاخرة بالأخذ والعطاء حفظ لنا لحظاتها الكبرى بأسلوبه السلس الرقيق في مصنّفه الموسوم بـ"الرحلة الحجازية" وقد طغى البعد العلمي في هذه المدونة على ما سواه من الأبعاد التي تطفح بها عادة كتب الرحلات، إذ لم يحتل الكلام عن أحداث الرحلة ووسائل النقل من محطة إلى أخرى ومدّة الإقامة في كل واحدة منها، ووصف المجموعات السكانية التي يمرّ بها وعاداتها في الضيافة والاحتفاء

(26) يذكر بول مارتي أن الفقيه قام في سنة 1893 مع ولديه أحمد ومحمد الحسن بأداء فريضة الحج عن طريق وادنون والرباط وطنجة والبحر الأبيض المتوسط وعاد إلى المغرب بالطريق الساحلية. وقد أقام بتونس فترة من الزمن يدرّس بتألق في زاوية سيدي إبراهيم الرياحي التجانية، وغمره الناس بالهدايا والكتب التي حملها معه إلى ولاته (القبائل البيضانية في الحوض والساحل. تأليف بول مارتي، تعريب محمد محمود ودادي ص323).

(27) من كتاب "القبائل البيضانية في الحوض والساحل" تأليف بول مارتي، تعريب محمد محمود ودادي ص324 بأهل العلم إلا زهاء خمس النص بينما شغلت الفتاوى ومؤلّفات الكاتب المختلفة وشروحها كل المساحة المتبقية" (28).

7- الفقيه محمد يحيى الولاتي في تونس (29):

تعتبر فترة إقامة الفقيه محمد يحيى الولاتي أثناء عودته من الحج من أهم محطات رحلته وقد عبّر عن ذلك بنفسه من خلال ما دوتّه، إذ رحّب به أهالي تونس وأعيانها وشيوخها ترحيباً كبيراً وتنازعوها في ضيافته وإكرامه وأقام بالزاوية التيجانية لسيدى إبراهيم الرياحي وسط المدينة العتيقة وأنشد في ذلك أشعاراً مطولة. ويقول بول مارتى إن الشيخ قام مع ولديه أحمد ومحمد الحسن بأداء فريضة الحج (30) عن طريق واد نون والرباط وطنجة والبحر الأبيض المتوسط وقد أقام في تونس فترة من الزمن يدرّس بتألق في زاوية سيدى إبراهيم الرياحي التيجانية، وغمره الناس بالهدايا والكتب التي حملها معه إلى ولاته (31). ونلاحظ هنا أن بول مارتى هو المصدر الوحيد – على حدّ علمنا- الذي يشير إلى أنّ الفقيه الولاتي قد تعاطى مهنة التدريس في زاوية سيدى إبراهيم الرياحي أثناء إقامته بتونس ولا نستبعد ذلك نظراً للفترة الطويلة التي قضاها الشيخ في العاصمة التونسية واكتشاف الوسط العلمي التونسي سعة ثقافته وغازة معلوماته وقدرته على الإفادة ممّا يؤهله للتدريس ولربط العلاقات والصدقات بالعلماء وأعيان القوم كما أن الباحث الفرنسى بول مارتى هو الوحيد الذي يفيد بأن الفقيه الولاتى "ألف شرحاً لصحيح البخارى تركه مخطوطاً في الزاوية التيجانية في تونس وسلسلة أجداد الرسول [صلى الله عليه وسلم] وهو كتاب مطبوع في تونس، وشرحاً لـ"مرقى الأصول" مطبوع في القاهرة على نفقة [السلطان] مولاي حفيظ (32).

(28) من تقديم الأستاذ حسنى ولد الفقيه لكتاب " العروة الوثقى الموصل إلى منبع الحق والتقى " تأليف محمد يحيى الولاتى ص20.

(29) لأكثر تفاصيل حول هذه المحطة من رحلة الحج للشيخ الولاتى يمكن خاصة الرجوع إلى نص الرحلة مع شروح وتقديم لدراسين من تأليفنا: الأولى بعنوان "تونس في الرحلة الحجازية للفقيه الحافظ محمد يحيى بن المختار الولاتى" وقد نشرت بجريدة أخبار نواكشوط بالأعداد 425، 426 و427 بتاريخ 11 جانفى، 18 جانفى و25 جانفى 2005 كما نشرت بمجلة " الهداية" التونسية بالعدد 166، مارس أفريل 2005 ص52-63. والثانية بعنوان " في علامات التواصل بين تونس وموريتانيا" وقد نشرت بجريدة "الشعب" الموريتانية خلال شهر جويلية 2006 في حلقات متتالية.

(30) تجمع كافة المصادر على أنّ الفقيه الولاتى خرج للحج في 14 جانفى 1894. ويقول بول مارتى أنه خرج للحج في سنة 1893 (القبائل البيضاوية ص 323).

(31) نفس المصدر.

(32) من كتاب " القبائل البيضاوية... " لبول مارتى ترجمة محمد محمود ودادى. ص324. وفي خصوص " شرح البخارى" يذكر صاحب "الأعلام" أيضاً أنه "يقال أنه بقى في تونس ليطلع" (33).

ويشير الأستاذ الخليل النحوي إلى أن الفقيه محمد يحيى الولاتي كانت له صلة طيبة بالعلماء وخصوصاً في تونس وألف كتاباً عن رحلته وله عشرات المؤلفات وتوجد بالمكتبة التونسية بعض مخطوطاته(34).

ويستنتج من التواريخ التي ذكرها الشيخ الولاتي أن وصوله إلى تونس كان من الإسكندرية عبر مالطا في منتصف شهر رجب من سنة 1314 هـ الموافق لمنتصف شهر ديسمبر من سنة 1897م ومكث الشيخ ومن معه بالعاصمة التونسية شهرين وعشرين ليلة حين غادرها في اتجاه طنجة عبر مالطا، ولما بلغ مالطا لم يجد باخرة تقله إلى طنجة فعاد إلى تونس من جديد وبات فيها ليلة داخل الباخرة أو "بابور البحر" كما يقول ونزل ضحى ومكث بها اثنتي عشرة ليلة أخرى وبذلك تكون كامل مدة إقامته بتونس ثلاثة وتسعين يوماً.

ونعتقد أن الشيخ الفقيه قد زار العديد من الأحياء والزوايا والضواحي بالعاصمة التونسية إذ أن العدد الغفير من العلماء والأعيان الذين استضافوه وزارهم لم يكونوا يقيمون في حي واحد وقد اكتفى بذكر مقر إقامته الدائم فقط وهو زاوية الشيخ أحمد التجاني التي يسميها أهل تونس زاوية سيدي إبراهيم الرياحي لأنه هو بانيها وقبره فيها وهي لا تزال قائمة إلى حد الآن وتزار وقد ترميمها.

وقد التقى الشيخ محمد يحيى الولاتي خلال مدة إقامته بتونس بالكثير من الفقهاء والعلماء والشعراء وكبار الموظفين والأعيان وذكر منهم أربعة وثلاثين شخصية بأسمائها وصفاتها وخصائصها ونوعية علاقته معها مما يدل على الحظوة التي لقيها وعلى ثقافته الواسعة وحسن معاشرته وسماحة قبوله وقدرته المتميزة على الإفادة والاستفادة.

(33) "الأعلام" لخير الدين الزركلي قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء العرب والمستعربين والمستشرقين - المجلد السابع ص142.

(34) بلاد شنقيط: المنارة والرباط للخليل النحوي ص529.

(35).

وقد عثر الباحث الموريتاني محمد الأمين ولد سيد المختار على ترجمة نادرة للولاتي من تأليف الفقيه التونسي محمد باش طبجي في خاتمة كتاب لمحمد يحي الولاتي "في الكفارات" لا زال مخطوطا محتفظا به بالمكتبة الوطنية بتونس تحت رقم 21788. وأورد مقتطفات من هذه الترجمة ضمن دراسة له بعنوان "جوانب مخفية من حياة وأثار الفقيه محمد يحي الولاتي" نشرها في مجلة "الموكب الثقافي" في العدد 32 و33 من سنة 2003، وهي مجلة ثقافية تربوية علمية تصدر عن اللجنة الوطنية الموريتانية للتربية والثقافة والعلوم، إذ يصف الفقيه التونسي الولاتي بأنه "رجل تلوح عليه الشهامة، يمثل عربيا من تهامة، أو كأنه نشأ في بادية اليمن، أو أدبته امرأة من علياء هوازن، فلا غرو أن يحنو في نطقه الاعتيادي حذو العربية الفصيحة (...). يتصل نسبه بجعفر الطيّار رضي الله عنه وعن سائر أهل البيت كما تشهد بذلك الشجرة التي بيده. أما تطلّعه في العلوم الشرعية وتبحّره بالفنون العربية لاسيما علم أنساب العرب، فقد بلغ في جميعها غاية الأرب، مع مقدرة على النظم والسجع والإنشاء والترسل وبراعة في القصيد، بحيث إن قال لم يدع قولاً لقائل، وإن أطال لم يأت غيره بطائل، يسوق ما عرفه من تلك الفنون في أقوال مختلفة حتى كأنها آلة في يده يصرفها كيف يشاء، أما محفوظاته...

وحسبك أن يبلغ عمره إذ ذاك ما بين الخمسين والستين، وبلغت تأليفه نحو الخمسين. وفد إلى الديار التونسية في مستهل رجب الأصم عام 1314 هـ وأقام في الحاضرة... ولما طار ذكره في البلاد التونسية اجتمع به غالب علمائنا فأعجبوا به، منهم شيخنا سيدي سالم بوحاجب، فهما لعمرى فرسا رهان ومصدرا للعلم

والعرفان. واسترسل اجتماعي به مدة إقامته إلى أن سافر في منسلخ محرّم الحرام قاصدا التوجه إلى بلاده على طريق طنجة وفي هذه المدة القصيرة انتفع بعلمه الغزير خلق كثير، منهم كاتب هذه الأسطر فإني قرأت عليه مواضيع من كتب مختلفة فرأيت من فصاحة اللسان وقوة الجنان وتحسين العبارة، والتألق في الإشارة وبداهة الجواب، ومصادفة الصواب واستحضار المسائل وإقامة الدلائل، ولطف الأخلاق وفتح الإغلاق، وكثرة النقول ما يجهر العقول... رويت عنه الموطأ وصحيح البخاري والشفاء قراءة وعرضا ومناولة، وأخيرا كتب لي بخطه الشريف إجازة في جميع ما له سند فيه...".

وقد ذكر الولاتي في كتابه " الرحلة الحجازية " صاحب هذه الترجمة النادرة الفقيه محمد باش طبجي ووصفه بأنه أحد فضلاء تونس وعلمائها وأنه أحبه محبة عظيمة وعاشره معاشرة طيبة وتوسط له في هدايا أوصلها إليه من بعض الأعيان.

(36)

1900

1317

6

8- موقفه من الاستعمار الفرنسي:

(37)

.

.

.....

" " : (35)

. (36)

: " (37)

.678 - " . 2003/ 1424

" "

.

” ”

.

” ”

.

” ” ” ”

(38)

”:

(39)“... ”:

”:
... ”(40).

(38) الرحلة الحجازية ص 315.

(39) الرحلة الحجازية ص 273.

(40) الرحلة الحجازية ص 315.

(41)

(42)

(43)

(44)

(45).

(...)

(46) .

(41) أدرار اليوم في التقسيم الإداري ولاية من ولايات الشمال الموريتاني وعاصمتها "أطار".

(42) يؤكد الأستاذ حسني ولد الفقيه أن الرسالة موجودة في مكتبة أباتي ولد أمبوي.

(43) يرجح نفس المصدر أنها بقية الهدايا التي عاد بها بعد مهمة لدى أمير السودان تعرضنا لها منذ حين.

(44) يقول الدكتور إزيد بيه بن محمد محمود في دراسته وتحقيقه لكتاب " امارتا إدوعيش ومشطوف" ص 117 عن مشطوف، أنه بظن أنها تحريف لمسوفه وهي من قبائل الملثمين بالصحراء طلعت منهم بطون إلى الشمال مع المرابطين... مكان مشطوف في تكانت ولكنهم رحلوا عنها في نهاية القرن الثالث عشر هجري بضغط من إدوعيش في عهد بكار (1256هـ / 1323هـ) وقد ورث مشطوف إمارة الحوض... وكانت الرئاسة في أهل لمحميد.

(45) يذكر الأستاذ إزيد بيه بن محمد محمود في نفس المرجع الصفحة 77 أن عملية احتلال فرنسا لهذه البلاد لم تتم "دفعة واحدة" وهي عملية تاريخية معقدة في غياب الوثائق التي تمكن من تسليط الأضواء الكاشفة عليها ويقترح اعتماد الرأي الذي اعتمده المؤرخة الفرنسية Désire Vuillemin وهو أن يقسم هذا الاحتلال إلى ثلاثة مراحل:

- مرحلة أولى: ما بين 1901 و1905م وقام بها كابولاني الذي عقد جملة من الاتفاقيات مع العديد من مشايخ البلاد.
- مرحلة ثانية: وتمتد بين 1905 و1910م وقد شهدت حملة (غورو) التي أخضع خلالها أدرار، وتعرضت حملته هذه لأعنف مقاومة في أطار وجسدها ماء العينين.

- مرحلة ثالثة: وتمتد ما بين 1910 و1933 وقد مثلت (عمل الشرطي) ضد قبائل أولاد دليم والرقيبات في الشمال الموريتاني.

(46) عن مقدمة " العروة الوثقى الموصل إلى منبع الحق والنقى" لمحمد يحيى الولاتي الهامش 41 ص 32.

"... ..":

" "

9- وفاته:

(47) 1912- 1330

:

1875

-1

(48)

.(49)

(47)

(48)

(49)

.(435

":

) "...

-2

-3

1885

-4

1892

-5

" " .
.(5) .

"
2005 14 "
. 1368

.(50)

10 - رثاؤه:

:(51)

" " (50)

.225-224

" " (51)

فصدر العلى من قبله بعده صفر
وغارت نجوم الأفق وانكسف البدر
وليث الوغى فلتبكه البيض والسمر
عليه وتتعاه المعارف والفخر
هو العابد الأبواب والشفع والوتر
عليه وفي المحراب يعرفه الذكر
على حلها من غيره عجز الفكر
ولا غرو فضل الله ليس له حصر
ومعقولها متن ومن حفظه النثر
ولكنه في موته هلك الدهر
به أنه كنز لها ولنا نخر
وإلا فقولا لي متى نجس البحر
وصاحبه المعروف والجود والبر
ونودي ضاع العلم والنهي والأمر
لديه علوم الدين يحي لها الذكر
ويحي ومن أسلافه يعبق العطر
وحق لها تبكي وأدمعها حمر
ففي مثل هذا الخطب يستقبح الصبر
ليكسب فيه الأجر من فاته بدر...
وترجو حياة بعدما هلك القطر
وفي ظلمات الأرض قد دفن الفجر
تجل وعن أرجائها يصغر الشعر

مضى خلف الأبرار والسيد الحبر
وغيب منه في الثرى نيل الهدى
ومات الهدى فلتثرثه ألسن الثنا
بحق المعالي أن تشق جيوبها
هو العالم النحرير شمس زمانه
هو البحر عند الدرس تنتهي علومه
هو السيد الكشاف كل عويصة
هو السعد بالتحقيق رد لعصرنا
حوى فكره كل العلوم فنقلها
ولا تحسبن الدهر أهلك شخصه
وما دفنه في الأرض إلا لعلمنا
وما غسله بالماء إلا تطوعا
حوى الفضل والإيثار والزهد والنهي
تعطلت الأفهام بعد وفاته
وذا العيلم المفضال حافظ عصره
لذاك دعي بين الورى بمحمد
فمن لعلوم الدين بعد عصامها
وغير ملوم جازع لمصابه
إمام كأن الله أخر موته
وكيف رياض الحسن يسلم نورها
وكيف نرجي أن لليل أخرا
فأي عظام في ثراه عظيمة

نصلي عليها وهي عنا غنية
كأن الورى من حوله قبل بعثهم
لئن غدرت فيه الليالي فإنها
وما ضرها بالغير لو أنها فدت
سرت نسمة الرحمان نحو ضريحه
دعته لوصل الحور طوبى مزارها
فلا يشمت الحساد فيه فإنّه
أمولاي هذي عادة الدهر في الورى

وعن أدمع الباكي ولو أنها در
دعاهم إلى الأجداث في يومه الحشر
بكل جليل القدر شيمتها الغدر
من الخلق كي يبقى لنا ذلك الحبر
ولا زال فيها من شذى طيبه نشر
ولم يدر فيمن بعده قتل الهجر
خليفته أبناؤه الأنجم الزهر
له عندكم من قبل فادحة وتر

11- مؤلفاته:

"

"(52).

"

"

"

"

(52)

.9

"

":

...

"

"

وانتشر علمه بين الناس ليصبح لقب " الفقيه "

(53)

.

(54)

"

":

"

"

(55).

:

"

"

(56) "

"

.....

"

"

(53)

.136-135 1998 23 29

.100 " (54)

.8 - (55)

.143

(56)

" " (57)"
 " " (58)

:" " "

هَذَا ضَرِيحُ مَنْ بِهِ
 عِلْمُ الشَّرِيعَةِ انْتَشَرَ
 فِفْهًا وَمَعْفُوًّا جَمِيبًا
 عَا وَكِتَابًا وَأَثَرًا
 وَزَارَ قَبْرَ الْمُصْطَفَى
 وَالْبَيْتَ حَجًّا وَعَتَمَرًا
 أَلْفَ فِي حَيَاتِهِ
 مَائَةَ سَفَرٍ وَعَشْرًا
 مُحَمَّدَ يَحْيَى رَضِيًّا
 اللَّهُ عَنْهُ وَعَقَّرًا

(59):

- 1- فتح الودود على مراقبي السَّعود. (60)
- 2- نيل السَّؤل على مرتقى الوصول في علم الأصول (61).
- 3- حل المشكلات لاختصار الموافقات "للشاطبي" (62).
- 4- نظم الناسخ والمنسوخ وشرحه (63).
- 5- تمهيع الرشد والصواب لمعرفة حديث النبي الأواب (64).

.....

(57) - 182-183-184.

" " (58)

.1266 .5

(59) 5-6-7-8.

" " 605 " " (60)

" " 604 " " (61)

" " 604 " " (62)

" " 605 (63)

" " 605 (64)

- 6- المجاز الواضح.
- 7- الدليل الماهر الناصح (شرح المجاز الواضح).
- 8- لبَابُ التَّقْوَلِ فِي أسباب النزول.
- 9- نور الحق الصبيح في شرح أحاديث الجامع الصحيح(65).
- 10- نظم في مصطلح الحديث.
- 11- شرح مختصر ابن أبي جمرة(66).
- 12- شرح الحصن الحصين(67).
- 13- البحر الطامي ذو اللجج على بستان فكر المنهج.
- 14- حسام العدل والإنصاف بشأن اتباع الأعراف (68).
- 15- الرد على جماعة لقطف.
- 16- الرد على الحسن القظفي.
- 17- نصيحة أولاد الزوايا والطلبة عن الدخول في طريق زنادقة المتصوفة الجهلة الكذبة(69).
- 18- الأجوبة الواضحة لمن يدعي الاجتهاد فاضحة.
- 19- شرح الفريدة في النحو.
- 20- مرتع الجنان على عقود الجمان في علم البيان.
- 21- مصباح الفقيه في أن الظالم أحق أن يُحْمَلَ عليه.
- 22- كشف الكروب.
- 23- الرسالة المفحمة وللجهال ملجمة...
- 24- منهج الأبرار في رد من حكم باسترقاق الأحرار.
- 25- تأليف في تاريخ مقدم الشرفاء الأدارسة للمغرب .

" " 605 (65)

" " (66)

" " (67)

" " (68)

" 605 (69)

"

- 26- تعليق على منظومة له في التصريف (70).
- 27- سلم الفوز والنجاة في الحياة وبعد الممات.
- 28- شرح نظم ورفقات إمام الحرمين.
- 29- منبع الحق والتقى الهادي إلى سنة النبي المنتقى (71).
- 30- العروة الوثقى على منبع الحق والتقى.
- 31- شرح النقاية في البيان.
- 32- الرسالة الهادية والنصيحة الوافية لمن يراها من مؤمني البادية في جعل الرباعية ثنائية.
- 33- مكتوب في بطلان جمعة ولاته.
- 34- الرد على أسئلة ابن أمير دكره العشرة.
- 35- الرد على رسالة تلميذ الشيخ محمد فاضل مقتضاها توهين السنة ونفي القياس.
- 36- نقض حكم أفتى به قاضي ولاته.
- 37- فتوى في شأن زكاة غلة الإبل.
- 38- فتوى في زكاة الاحباس.
- 39- كتاب بشأن الاحباس ردا على احمد بن احمد الصغير.
- 40- فتوى بشأن تداول الإمامة بالوراثة.
- 41- فتوى بشأن القتل خطأ شبه عمد.
- 42- فتوى بشأن توريث ذوي الأرحام.
- 43- فتوى بشأن مقتل غيلة.
- 44- فتوى بشأن ما يحرم من الرضاع.
- 45- فتوى بشأن شراء العصمة من الزوج.
- 46- فتوى بشأن رهن تصرف فيه المرهون إليه.
- 47- فتوى بشأن اللصوص.

(70)

"

"

"

605

(71)

"

- 48- فتوى بشأن قتل من أهل بودبوس.
- 49- فتوى ردا على اعتراض أهل ولاته حول جمعهم .
- 50- أجوبة أحمد الصغير في التيمم.
- 51- رد على الشيخ ابن حاتم بشأن بيع الملح بالذهب.
- 52- فتوى في إباحة الأتاء (الأتاي) أي الشاي.
- 53- فتوى في الشركة بين الأخوين.
- 54- فتوى بشأن ضياع الوثيقة في الدين.
- 55- فتوى في الهبة واستثناء ذكور نسلها(72).

وينسب الأستاذ حسني ولد الفقيه للفقيه الولاتي الكتب الأربعة التالية:

- 1- اختصار موطأ مالك.
- 2- التيسير والتسهيل لمعرفة أحكام التنزيل.
- 3- شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني.
- 4- المواهب التليدة في حلّ الألفاظ الفريدة.

"(73) ... :

" "

:

*1 .

" "

*2

*() .

*3

" (72)

" (73) 1987 604-605.

.()

*4

.

*5

.()

*6

*7

*8

*9

*10

*11

()

*12

*13

*14

*15

*16

*17

*18

*19

*20

*21

*22

*23

"

(74) "

.1990

(74)

الفصل الثاني

التعريف بكتاب " حسام العدل والإنصاف القاطع

لكلّ مبتدع بإتباع الأعراف"

- 1- التعريف بالنسخة التونسية – أ -
- 2- التعريف بالنسخة الموريتانية – ب -
- 3- التعريف بالكتاب.
- 4- الخاتمة.

(1) التعريف بالنسخة التونسية – أ -

"

"_ _

": "

":

"_ _

_ _

11

17986

(75)

28

(16 x 21)

(22)

. 1968/ 1388

1884/ 1301

(75)

."

"_

."

"_

"

"_

"

"_

"

"_

:

.(901 / 289

)

.(343-337

:

)

(76)

"

"

"

"

"

(76)

"

".1314

1314

1897

- -

-

- -

-

(2) التعريف بالنسخة الموريتانية – ب –

”

”

65

17

.

.

— —

.

.

— —

”

”

” :

”

65

":

[...]

".

- -

-

- -

-

(3) التعريف بكتاب "حسام العدل والإنصاف القاطع"

لكل مبتدع باتباع الأعراف"

--

--

.-

--

.

"

"...

"

."

...

(4) الخاتمة

حسام العدل و الإنصاف
القاطع لكلّ مبتدع باتباع الأعراف

للفقيه

محمد يحيى بن محمد المختار الولاتي

(1)

(2)

(3)

4[...]

(5)

(6)

(7)

(8)

": . : (1)

" ")

(.156

": . : (2)

" (176 " ")

(3)

(4)

" " (5)

114

(6)

(7)

). (8)

(98

:

(10)

(9)

(11)

."

":

(12)

(13)

.

.(14)

.

(9)

(10)

(11)

(536

: (12)

: (13)

:

(14)

(.201

).

(62

)

(15)

(16) (17).

(18)

(19)

"بحسام العدل

والإنصاف القاطع لكل مبتدع باتباع الأعراف".

(15)

(16)

(17)

(18)

(19)

(94 " ")

(20)

.

.

" (21)

»: "

(855) (20)

.(1370/1327 - 771/727) (21)

()

)" " " " : . (185-184 -

"

(22).

(24)

": "

"

(23)

"

" (25)

(1499-1434/ 909-838)

(22)

()

" -

" " -

" " -

"

" " - "

" -

"

(297

-

)" -

"

" -

(1285-...../ 684-.....)

(23)

()

) ()

"

"

(95-94

-

(24)

(1233

)

(25)

" "

"

"

":

.(

)"

.37-36 1996

" " " "

"

:

.

.

_____:

في بيان حقيقة العرف الشرعي وتقسيمه وبيان كيفية إعماله
وتحكيمه.

(30)

]

[

(31)

]

:

[

:

(33)

(32)

.

(34)

: (30)

(31)

(32)

(33)

)

(148

" "

: (34)

)

(66 " "

" (38)

(37)

"
"

" "
":
"

(40)

(39)

(41)

": "
":
"

":(42)"

(37)

(114

) .

(386 -

) .

(38)

(39)

(40)

(41)

" (42)

1908-

1326

(1982

"

(43)

(45)

(44)

:(46)"

"

.

:"

"

"

"

.

: (43)

(44)

(45)

760

"

"

":

. 829

"

"

") ."

(.13 12 11

(46)

.

"

"

") ."

"

(.18

"

": (47)" "

(48)

."

"

"

":

(49)

(50)

" []

.

." " ":

(47)

-).

...

.(16 - 1983

(1210 - 1150 / 606 - 544) (48)

)" " .

" "

.(313 - -

(49)

)

(57

(50)

[] (51)

: ":

": ."

."

»:

:

(52) «

(53)« » :

(51)

(1492-1412) (898-815)

":

": ."

""

) ."

" "

" "

(1982

.167-165

233 -

"

":

(52)

5

."

":

(53)

.

.

⋮

(59)

(61)

(60)

.

(62)

[]

.(63)"

"

[

]

[

]

"

:

"

":

: (59)

: (60)

(61)

(62)

(63)

(64)

"

" : "

"

:

"

"

"

"

»

[]

. []

:

"

"

]

[

.

"

(1631-1584 / 1041- 992)

(64)

.

"

...

"

":

.

()

.(237

-

)"

"

.(65)

.

(67)

[]

(66)

: (65)

(66)

(67)

.(68)[

] "

" (69)" "

" (70)

[(71)

»:

" "

:

(72)«

.71 (68)

" " (69)

": (70)

": :

(29 2005- 1426 . -)
(71)

) 699 .

(199

")

.(39

.1 251 .

(72)

(73)

“ ”

» :

(74)«

.

»:

(75).«

.	:	(73)
.3 98 .	-	(74)
.4 254	-	(75)

(76) []

(77)" "

(78)

" :

- - (76)

" " - - (77)

(78)

":

93

(55-52

) 179

(79)

."

(80)

150

(79)

(820 20) 204

" "

75-72

).

(

: (80)

.

:

.

(81)

(82)

. - - **(81)**

. - - **(82)**

»:

(83)«

»:

(84) «...»

»:

"

"

(85)«

(87)

(86)

"

"

"

"

(88)

"

"

199

(83)

228

(84)

233

(85)

(1167 562)

(86)

.(366 1986 23

)" "

(87)

) 608

(171

(1169 - 1103)

(88)

" "

(.442 1986 23

)

":

":(90)

(89)"

.(93)

(92)

(91) "

(1 468 .) (89)

(635 14) (90)

.(730 1986 .23 -)

(355) (91)

(652 / 31) (92)

. 627

(16 23.1986)

" " - - - (93)

_____:

في بيان العرف الذي إذا صحبه القول الضعيف قوَاه وبِحليَّة
التصحيح والتشهير حسّنه وحلّاه.

[]
[]

(94) []

":(95) []

1784/ 1198 . (94)

: . " " -1

(170 1982) -2

" " (1621/ 1031) (95)
.(686) ."

(96)

"

":

"

"

":

[

]

:

" :"

"

":

(97)

: (96)

(1401/ 803- 1317/ 716)

(97)

716

773

803

24

:

)

(356-350 2001

":(103)

(104) "

":

[(105) []

[(107) [(106)

] (109) [(108) []

[

- " " . (103)

.(272 - -) . 1688 / 1099 1611 / 1020 ." "

(104)

) 460 " : (105)

" "

(96

(106)

" "

" "

) 595 520

(146

413 (107)

) 486

(84

(1148/ 543) (108)

" " " "

257 " " (12 1986 23) .

.1983

(109)

498

) "

":

(75- 74

".

:[]

(111)

(110)

]

»

. (112) ".[

(110)

). .

.(57

:

(111)

.71

(112)

_____:

في بيان بعض ما ورد في السنة والتنزيل من ذم العادة التي لا يوافقها دليل.

[]

» (114)«

» (113)

(115)«

» : []

: [] (116)«

» :

(117)«

»:

] »:

(118)«

(119) ". [

(120)«

»:

(7 1986 23)

(113)

1800

.51

".

":

(114)

.54

".

":

(115)

.23

(116)

.20

(117)

.48

(118)

49

(119)

.47

(120)

»:

(122)

(121)

»: (124) «.(123)

«

.

(121)

(122)

(123)

.1 153

-

(124)

.1 394

-

(125)

تتمة:

في بيان شروط من يجوز له الإفتاء والقضاء وفي بيان
مراتب العلماء وما يعنى به من الأحكام الشرعية.

[]

:

—

« » (126) " "

":

: "

.

" " (126)

...

) 954

902

(79-78)

—
" "

(127)

" " " "

:

" "

.

.

(127)

" " .

" "

" "

) 749

.(220

.

«

» :

"

"

:

"

"

(128)

":

· " :
· " :
· " :
· " :
· " :
· " :

(129)

:

·

.....
(1348 - 1277) (749- 676) (128)

" -1:
-2 ." ")
(328-325 1984)
· : : (129)

(137 " ")

(130)

(131)

.

"

"

«

»

(130)

(.60

"

"

.

)

(131)

.

:

(132)

.

.

: . .

(135)

" :

"

"

" :

" :

" :

:

.

(135)

:

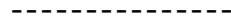
.

(135)



(136)

.



(135)

"

"

:

:

:

":

:

:

"

"

.123

"

"

.

":

(136)

.(133

)

(138)

(137)

»

"

"

(139)

«

«

»

"

"

: (137)

.

. " " (138)

(139)

"

.

.

669

"

) 741

.(214

"

"

" :

"

(141)

(140)

(142)

"

"

(144)

(143)

:

«

»

":

[]

.«

:

(854- 796)

(140)

"

(229-228 1986 23

)"

" "

(102)

(141)

(142)

(134

).(866)

(864)

(143)

-3 .

-2 .

-1:

).

(24-8 1986

(1425 1424) (828 827)

(144)

."

":

)." "

" "

" "

"

(1982

. 50-49-48-47

:

(145)

" " : " " "

"

.....
(145)

" " " " " " " " " " " "

463

368

-

.(119

)

:

(146)

(148) () (147) :

.

(149) :

" "

(150) " : « »

"

.....

.(702) " " (146)

: (147)

(148)

570 ."

) 646

.(168-167

(149)

: (150)

(66 ":

) "...

":

".

(151) "

" :

.(152)"

" " :

« » (153)" "

.

« » :

« »

" :

(473 - 403) (151)

"

(97 " ")" : (152)

(1786- 1715 / 1201- 1127) (153)

" "

"

)"

.(1979

(155)

(154)" "

":

"

:(156) []

« ---(157) »

.....

" " (154)

(213)

(240) " "

" " " "

" "

" "

(73 " ").

(1440 1339) (841-740) (155)

" " " " " "

.(1982 .)

(156)

(1041- 1040)

" " " "

" " 1096

" "

.67 " "

: (157)

(160)" " (159) (158)" "
 (161)" " " " " "
 (163) " " (162) " "
 " " " "

 (1694 - 1106-.....) (158)
 " " "
 (..... :) "
 (73 1979 -
 (159)
) 1105
 (91-90
 (86-85) (160)
 (161)
 " " "
) 1066 967
 (304-303 .
 ... (162)
) 790 ... " " " "
 (231
 (163)
 " "
)
 .(635-634 1984

:

: " » (164) .

(165) " . ----- "

:

(166) ----- "

" " (1233) (164)

1207 ()

-) (1001) 1214

.(94 -88 -54

(165)

" " ")

.(518-517

(166)

.(518)

(167) "

]

.[

(168) ...

(169) .1314

.....

(167)

)

": (

1136

1072

:
(520-519

)

".

(168)

(169)

1897

1314

*

":

" "

[...]

".

. : *

الفهارس

الفهارس

– (1)

– (2)

– (3)

– (4)

– (5)

– (6)

– (7)

– (8)

(1) فهرس الآيات حسب ورودها فى الكتاب:

الصفحة	السورة	رقمها	الآية
60		233	
60		5	
66		71	
71		199	
71		288	
71		233	
77		71	
78		51	
78		23	
78		20	
78		48	
78		49	
78		47	

(2) فهرس الأحاديث حسب ورودها في الكتاب:

الصفحة	التخريج	الحديث
56		
57		
66		
66		
67		
67		
72		
72		
79		

79		.
----	--	---

(3) فهرس الأعلام مرتبة ترتيبا ألفائيا :

أ-

.78 () * -

.59-52 () * -

.89 () * -

ب-

.92 () * _

.66 * _

.93 () * _

.74-73 () * _

-ت-

.95-94-89-83-81 * _

-ج-

.67-66 () * _

-ح-

.64-60 () * _

.92-91-89-88-86-85-84-83-80 * _

.89 () * _

.89 () * _

.91 () * _

-خ-

.89-82-75 () * _

.94 () * _

-د-

.92 () * _

ر-

.76 () * _

ز-

.76 () * _

.76 * _

س-

.71 () * _

.64-63-58-57-52-51 () * _

.72 () * _

.75 () * _

.76 () * _

.90-88 () * _

ش-

.69 () * _

.94 () * _

.94 () * _

ص-

.92 * _

ط-

.94 () * _

ظ-

.71 () * _

ع-

.76-75-74-53-52 () * _

.63-58 () * _

.71 () * _

.92-85-74 () * _

.76 () * _

.76 () * _

.83 () * _

.90 () * _

.94 * _

ف-

.85-81-70-57-53 () * _

ق

.94-86-75-71-68-64-59-56-54-52 () * _

ل

.76 () * _

م

.64 () * _

.93-68 () * _

.73 () * _

.75 () * _

.75 () * _

.94 -89 -75 () * _

.91-85 () * _

ن

.89 () * _

ه

.72 * _

و-

*- () .94

4) فهرس الكتب مرتبة ترتيباً ألفبائياً :

أ-

*- () .68

ب-

*- ()

.81-68-57-53

*- () .81

*- () .83

*- .94

ث-

*- () .59

ج-

*- () .63-58-57-51

ح-

.92-74-73 * _

.89-88-86-85-84-80 * _

ش-

.56-54-52 () * _

.66 * _

.75 () * _

.95-94-89-83-81 * _

.91 * _

.94 () * _

.92 * _

.94 * _

ص-

.66 * _

ض-

.64-60-57 () * _

ط-

) * _

.75-74-53-52 (

.94 () * _

غ-

.71-64-59 () * _

ق-

.76 () * _

.94 * _

ك-

.85 () * _

.90 () * _

م-

.58 () * _

.93 () * _

.94 () * _

.95 () * _

ن-

.94

*_

-و-

.88

*_

-ى-

.71 ()

*_

(5) فهرس المصطلحات مرتبة ترتيبا ألفائيا* :

-أ-

.48	* _
.50	* _
.50	* _
.48	* _
.92	* _
.77	* _
.84	* _
.63	* _
.55	* _
.48	* _
.87	* _
.48	* _
.49	* _
.95	* _
.63	* _

.....

*

ب

.50	* _
.67	* _

ت

.85 * _

.55 * _

.83 * _

.94 * _

.77 * _

ث

.63 * _

ج

.58 * _

خ

.63 * _

ر

.50 * _

.79 * _

س

.84 * _

.48 * _

ش

.49 * _

.93 * _

.48 * _

ص-

.55 * _

ض-

.48 * _

.50 * _

ط-

.57 * _

.56 * _

ع-

.59 * _

.57 * _

.79 * _

.49 * _

.76 * _

ف-

.87-65 * _

ق-

.52 * _

.49 * _

.85 * _

ك-

.48 () * _

.91 * _

ح-

.56 * _

.91 * _

.88-74 * _

.57 * _

.50 * _

.65 * _

.65 * _

.91 * _

.65 * _

ن-

.83 * _

.79 * _

ی-

.96 * _

.57 * _

(6) فهرس البلدان:

.74 * _

.71-65-62 * _

.70-65-63-62 * _

7) فهرس المصادر والمراجع المعتمدة في التحقيق:

	-1
1912/ 1330	
.1990	
	-2
251 .	
	-6120
. 2005 - 1426	

-3

1266 -

5253461

-4

" "

:

.1992-1991

-5

:

2001 / 1422

.2001/6/2 1545/

- -6

.()

. 1987

-

-7

. 2000

: -8

.(1828 / 1245)

.

.

- -9

.2005 - -

) -10

(

(1929 - 1348 / 1892- 1310)

.

" " -11

.

: -12

- 1310)

.

(1929- 1348) (1892

.

-13

2001

.

- -14

- . 2005- 1426

. - 2006 " -15 "

Mauritanie 1445-1975. Relations séculaires avec l'Europe. -16
IMRS -29 Publications 2004 Mohamed Said Ould Hamody.

Mohamed Said Ould Homody. Bibliographie générale de -17
la Mauritanie. Collection Connaissance de la Mauritanie.
Centre culturel français de Nouakchott. Achevé d'imprimer
par Corlet imprimeur SA ; 14110 –Condé sur Noireau- France.

Dépôt légal : Décembre 1995.

. -18

.2005

. 5240194 – (00222) 5294211 . .

. 2004/ 1425

. -19

-20

- - :

-21

.

-22

)

. 2002 - 1423 (2002

.

-

-23

.((28)

.)

.1995

.

- -

17 5)

-24

(1996

.1999

.

-25

.

.1996 - -

-26

.

1342

.

.

- - 2003/ 1423

": -27

"

.678 - . 2003/ 1423

" " " " -28
.8077 1425 21

.2006 3 -29

-30

" " -31

-) 1996 17 15
(1999

-32

-33

)
. 2000 1421 - 25 31 (-34
)

14

)
. 1998/ 1419- 23 29 (

" : -35

" :
2005 / 1426 9

.54-41

-36

.1993 4

: " -37

"

" " -38

.1996 27

" -39

"

": -40

"

.2002

" -41

- () - "

-

.1995-1994

" : -42

.7 2006 20 524

" -43
 1997 26 " " "
 .1997 9
 19 " -44
 ".
 .
 2002 ()
 .47-15
 " " - 45
 "
 2003 33 32 "
 .
 . -46
 .
 . -47
 . 1149
 .
 .
 .1985

)				-48
			.(1533/	946
			.	
	. 1983 /	1403	.	
-			.	-49
			.1978	.
.	-			-50
.				
			2005	
				-51
			.	
			. 2000	
15	13			-52
-	-		"	"
			. 1988	
			.	-53
			.	
	.	-		
			. 1984/	1404
			.	-54
.				
			.2001	

				4		-55
					.2005	-
						-56
						15
						-57
						-
						-58
				.1992		-
(996	386 /	922-	310)			-59
	-		1991 /2			
						-60
	1417	-				
						15- 1997
				"	"	-61
.63-52	.2005	-30	-166	"	"	

Réalités	"	"	-62
	.47-46	2006/5/17-11	1063
	39	"	" -63
			.
Un savant tunisien du XIX ^{ème}			-64
siècle. Mohammed as-sanusi. Sa vie et son œuvre. Publication			
de l'Université de Tunis.			
			-65
-	.	8 -	
		.1999	
. 2005			-66
			-67
		. 861	
		.	
. 1994/ 1415		.	
-			-68
		. 4-	
			-69
		.	
		. 2005- 1426	

-70

7-1936

-71

946 -

Le petit Larousse illustré ; 1996. -72

(8) فهرس الموضوعات:

7-2	- I
46-8	- II
33-9	:_____ -
.12- 10	(1
.12	(2
.13	(3
.14-13	(4
.15	(5

.17-16		(6
.19-17		(7
.22-19		(8
.23-22		(9
.25-23		(10
.33-25		(11
46-34	:	_____ -
	:	
.39-35	- -	(1
.43-40	- -	(2
45-44	.	(3
46		(4
.96-47		_____ -III
.54-51		_____
.61-55		: _____
	.	
.72-62		: _____
	.	
.77-73		: _____
	.	
.79-78		: _____
	.	
.96-80		: _____

	.	
.129-97		:_____ -IV
.99	.	-(1
101-100	.	-(2
106-102	.	-(3
110-107	.	-(4
115-111	.	-(5
116	.	-(6
127-117	.	-(7
129-128	.	-(8

المؤلف:

عبد الرحمان بلحاج علي ولد بمدينة "بتان" من ولاية المنستير بتونس في 3 أفريل 1950. تحصل على الأستاذية في اللغة والآداب العربية وشهادة الكفاءة في البحث وشهادة التعمق في البحث من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتونس.

تحمل مسؤوليات عديدة وشارك في ملتقيات دولية كثيرة وقام بدراسات مختلفة. عين سفيراً للجمهورية التونسية لدى الجمهورية الإسلامية الموريتانية في شهر سبتمبر 2001.

له كتاب "في علامات التواصل بين موريتانيا وتونس" نشر دار الميزان للنشر. تونس. نوفمبر 2006.